

الطباق في شعر حكام الأندلس بين الفن والسياسة

د. هادي طالب محسن العجيلي

أ.م.د. زينة عبد الغني

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية

**Antithesis in the poetry of Al-Andalus' Rulers Between Art and Politics
Asst. Prof. Dr. Zeena Abdul Gani University of Babylon/College of Basic
Education****Dr. Hadi Talib Muhsin Al-Ajeeli University of Babylon/College of Education for
Human Sciences****Abstract**

Antithesis is considered one of the rhetorical devices which prominently exists in the poetry of Al-Andalus' rulers because it has an effect on specifying the meaning and charging the personality emotionally. Moreover, the special vision, which the literary man has and which has been formed by his interaction with the society and environment, produces contrastive devices in his literary products whether poetry or prose.

The research intends to clarify that when the poet employs antithesis in poetry he reflects his awareness of the conflict in life.

توطئة:

يعد الطباق من المظاهر البديعية التي تشكل حضوراً بارزاً ولاقياً في شعر حكام الأندلس، لماله من اثر في تحديد الدلالة المعنوية الواضحة و شحن النص بشحنات نفسية انفعالية كبيرة، زد على ذلك ان للرؤية الخاصة التي يمتلكها الأديب والمتشكلة من حصيلة تفاعله مع البيئة والعصر اللذين يعيش فيهما أثر في بروز العديد من المتضادات في أدبه شعراً ونثراً.

يحاول البحث أن ينطلق من رؤية مفادها أن الشاعر عندما يذهب إلى استخدام الطباق في شعره انما يكشف عن وعيه لجوهر الصراع في الحياة. وقد عني البحث بدراسة هذا الفن على وفق مستويين:

الأول: على مستوى المفهوم، فقد تناول البحث مفهوم الطباق وفوائده عند البلاغيين القدامى والمحدثين.

الثاني: على المستوى الموضوع لاسيما في مجال صراع حكام الأندلس مع الزمان والمكان والأحداث التي عاصرت حكمهم.

وقد عني البلاغيون بهذا الفن واستقصوا أنماطه فقد رأى ابن قتيبة (ت.276هـ) أن الطباق يندرج تحت موضوع الأضداد في علم اللغة، بعد ان عرفه بانه (يوصف الشيء بصد صفته للتطير والتقاؤل، وللمبالغة في الوصف كقولهم للشمس: جونه لشدة ضوئها...) (1). وفوائد الطباق أبعد من أن تحصر بهذه الامور التي ذكرها البحث، فالفائدة لا تحصل الا حينما يعاين المتلقي النص حيث يكتشف ثلاثة ابعاد الاول: نفسي، والثاني: نصي، والثالث: تأويلي (2). فيما ذهب ثعلب (ت. 291هـ) في قواعد الشعر بقوله: هو تكرير اللفظ بمعنيين مختلفين واستشهد بقوله تعالى (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ (3)) (4). وقد علق عليه د. فايز الفرعان بقوله (يبدو من النص ان المطابقة لدى ثعلب هو ان تاتي بالشيء موجبا ثم تسلبه بالنفي او ما يفيد النفي...) (5)، ويأتي قدامة بن جعفر (337هـ) بما يسمى (بالتكافؤ) وهو (أن يوتى بمعنيين متكافئين والذي أريد بقولي متكافئين، في هذا الموضوع: متقاومان، أما من جهة المضادة أو السلب أو غيرها من

(1) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: احمد صقر، ط3، (د.ت) 1973: 185.

(2) ينظر: المذاهب النقدية الحديثة (مدخل فلسفي)، د. محمد شبل الكومي، تقديم د. محمد كناني، الهيئة العامة للكتاب، 2004: 103.

(3) ابراهيم: 17.

(4) ينظر قواعد الشعر: لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب، شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة البابي الحلبي، ط1، مصر، 1948: 56.

(5) التقابل والتماثل في القرآن الكريم، د فايز عارف الفرعان، المركز الجامعي للنشر والدعاية، 1994.

اقسام التقابل⁽¹⁾. وعرف أبو الهلال العسكري هذا الفن على أنه (الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحر والبرد)⁽²⁾. في حين كان عبد القاهر الجرجاني(ت. 471هـ) أكثر عمقاً في بيان ماهية الطباق فيخاطب عقل المتلقي إثر ما يتركه هذا الفن من أثر نفسي (وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المسئم والمعرق ويريك التئام عين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين)⁽³⁾، وبذلك يخلق حالة من التوتر نتيجة جعل مفهومي متضادين أو خلق صورتين أو أكثر متطابقتين في بنية واحدة أو نسق لغوي واحد والعلاقة التي تربط بينهما أو تقوم بذلك هي التي تحدد جوهر التجربة الشعرية لدى المبدع. وعلى هذا الأساس فإن لأسلوب التضاد الأثر النفسي والفني عبر نسقين متلازمين في النصوص الأدبية احدهما نسق ظاهري وهو ما ينتج المبدع، وثانيهما نسق مضمرة في بنية النص. وقد تناول الأستاذ أحمد الشايب عفره: (بأنه الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين نحو قوله تعالى (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ)(سورة الحديد:3) أو فعلين - نحو قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) (سورة النجم: 34) أو حرفين نحو قوله تعالى (وَلَهُنَّ مَثَلُ الَّذِي عَلِيَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (سورة البقرة:228))⁽⁴⁾.

وقد أشار البلاغيون قديماً وحديثاً إلى أثره على أنه ضربان: طباق ايجاب وطباق سلب، فالأول: ما تم بين فعلين من مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منف واحدهما أمر والاخر نهي، والثاني: هو ما تقابل المعنيين فيه بالتضاد⁽⁵⁾. وفي النقد الحديث أخذ مصطلح الثنائية المتضادة حيزاً في الدراسة والبحث مما يقابل الطباق في خصوصيته إلا أن مصطلح الثنائية كان التوسع فيه فلسفياً أكثر من كونه لغوياً فقد عرف المعجم الفلسفي الثنائية بأنها (الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين وهي القول بزوجية المبادئ للكون كثنائية الأضداد وتعاقبها)⁽⁶⁾، ويشير إلى وجود هذه الثنائية من ازليتها في تركيبية البشر في المنظور القرآني إذ قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى)(الحجرات: 13) وبذلك تمحور الطباق / الثنائية بوصفها فناً أو دقة انفعالية نفسية في اجواء اللغة ودلالاتها فحسب بل أنها فكرة فلسفية قائمة على الربط بين الأشياء والظواهر وإن كانت فالتضاد كالتماثل فالتضادان إذ اجتمعا في نفس المدرك نفسه كان شعوره بهما أتم وأوضح بغض النظر عن ماهية الشعور لذة وألماً، تعباً وراحة، وبالضد تتميز الأشياء⁽⁷⁾، فإظهار ضد الشيء إظهار معنى الشيء وبذلك يثير عقل المتلقي لاستيعاب المعنى لذا فالثنائية هي شبكة من العلاقات تظهر في النص الشعري⁽⁸⁾، يحتويها ذلك النص وتفك بعض غموضه بتناقضها، فحسن الخير لا يبدو إلا بقبح الشر وكذا الأمر في جمال النهار لا يبدو إلا بوحشة الظلام في الليل وينسحب الأمر على جمال الحق وقبح الباطل وهكذا الظالم والمظلوم والوفاء والخدر والإرادة والهوى وغيرها.

وأكثر الأمور أهمية في الأثر الفني والنفسي هو عندما يجمع بين النقااض في فهم واحد تحكمها علاقة جمالية تخلق مساحة للتوتر النفسي تترك أثرها على المتلقي من خلال الانسجام الإيقاعي لهذين المتضادين ليمنح النص حيوية

- (1) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978: 143.
- (2) كتاب الصناعتين: أبو الهلال العسكري (ت395هـ) تح: علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2 (د. ت): 316.
- (3) اسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني: قراءة وعلق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة مطبعة مدني، ط1/1991: 32، وينظر كذلك: التلخيص من علوم البلاغة: عبد الرحمن القزويني الخطيب، شرحه عبد الرحمن البرقوقي ط2 / مصر / المكتبة التجارية الكبرى، 1932: 348.
- (4) ينظر: جواهر البلاغة: السيد احمد الهاشمي: ط3، مصر، مطبعة السعادة: 1990: 336.
- (5) المصدر السابق: 226 وما بعدها. وللمزيد من التفاصيل، ينظر في ذلك: التلخيص في علوم البلاغة: 248، وكذلك، الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، يحيى العلوي اليمني، مؤسسة نصر 1914 ج2: 277 وقضايا الشعر في النقد العربي، د. ابراهيم عبد الرحمن ط3 بيروت، دار العودة، 1981: 48، والبلاغة والتطبيق: د.أحمد مطلوب ود.كامل حسن البصير، ط8، بغداد، 1410 هـ/1990م: 211.
- (6) المعجم الفلسفي: جميل صليبا دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ت، ج1: 279.
- (7) المصدر نفسه: 285/1.
- (8) ينظر: النقد الثقافي: عبد الله الغزامي، دار البيضاء، بيروت، ط2، 2001، 277.

وحراكاً⁽¹⁾، هذه الحيوية هي من تقود النص الشعري بشكل خاص إلى توجيه حركة الحياة فهي رؤية متوازنة يمنح الشاعر قدرة الموازنة بين الأشياء في النص فيؤدي التضاد (إلى حالة من التوتر تنشأ على المستوى التصويري في لغة الشعر بإتمام مفهوميين أو أكثر أو تصويرين أو موقفين لا متجانسين أو متضادين في بنية واحدة يمثل كل منهما مكوناً أساسياً وتحدد طبيعة التجربة الشعرية جوهرياً بطبيعة العلاقة التي تقوم بينهما ضمن هذه البنية⁽²⁾، يحاول الشاعر الجيد أن يصنع من خلال انفعاله بهذه الثنائيات رؤياً خاصة ينتقل فيها بين الواقع والحلم والحياة والموت وهذه الرؤيا تشمل ما أحاط به ليس من خلال علاقات المشابهة وإنما من خلال العلاقات المتضادة فيها⁽³⁾، وبالتالي قد يتفرد عن بيئته ومجتمعه في هذه الرؤيا الخاصة، يصحح من خلالها ما كان خاطئاً في رؤى الآخرين.

وبذلك صار الطباقي / الثنائية ليس فناً بلاغياً وحسب وإنما اكتسب شعريته وفاعليته من تقابلات غائبة وحاضرة مشحونة بإيحاءات نفسية، فلسفية، وحساً درامياً مؤثر زد على ذلك وظيفتها في تشكيل الصورة الشعرية كل ذلك عن طريق المزج بين غنائية النص ووجدانيته والدرامية التي تعبر عن صراع جدلي مستمر بين المتناقضات وأهمها صراع الذات والآخر في المدرك الانساني نفسه.

وهنا لا بد من التساؤل: وجود الطباقي في النص الشعري ضرورة فنية فقط قادت إليه طبيعة الفن (شعراً ونثراً) وحاجة اللغة إلى التصوير من خلالها فصيرت حاجة جمالية فنية ولغوية أم أن وجوده في النص قادت إليه بيئة النص وانعكاساتها على اللغة والشاعر ونصه الإبداعي سواء بإدراك منه أم عدمه أو أن وجودها للأمرين معاً ضرورة الفن وانعكاسات البيئة وقد اجتمعا في مخيلة الشاعر فأنتج نصاً متخماً وهو جزء من تكوين الشاعر ووجوده وسط هذه البيئة؟

والدافع لهذه الأسئلة المتراكمة أننا نجد وفرة هذا الفن في بيئات شعرية فيما قل وجودها في بيئات أحر، وبيئة مثل الأندلس حملت النقائص وهي حبلية بها، فكان الشاعر الأندلسي مستجيباً لها لأنها رافقتة فأظهر مشاعر متناقضة ترتبط بحياة الأندلس من لهو ماجن يقابله ورع صادق ولحن مطرب يناقضه صليل السيوف، وصدق وغدر، وكفر والحاد وبركة ماء وبركة دم.... وما إلى ذلك من تناقضات عبر عنها الشعراء بموقف فكري أو وجداني عززوه بهذا اللون البديعي.

من خلال استقراء شعر حكام الأندلس على مر عصورها نلاحظ توافر هذا اللون البديعي في قصائدهم الشعرية بشكل متناثر قلق يزجون به للربط بين موضوعاتهم ومضمنين منهجهم السياسي من خلاله، لذلك فهم الأقرب للبيئة بل هم صانعوها ويسهمون في خلق المتناقض أو العكس من ذلك، فهل انعكس ذلك على نصوصهم في كل نظرة من نظراتهم لأوجه الحياة؟ فالمتضاد من الألفاظ ودلالاتها حكمت الحياة بشكل عام قبل الشعر فأنتقاد الحكام إليها لصياغة تلك المناهج والأساليب الخادمة للحكم والسلطة وربما صارت سلوكاً في الحياة. والشعر كان وسيلة الذبوع والاعلان عند الرعية مصورين عوالمهم وعوالم غيرهم توافقاً وتضاداً والربط بين اجواء النص واجواء الأندلس هي اللعبة التي يجيدها الحكام، ولكن لا بد لنا من معرفة لماذا هذا المصطلح (الحكام) وما مدلوله.

حكام الأندلس الشعراء:

دخل العرب المسلمون إلى الأندلس سنة 92هـ فشكّلوا دولة وحضارة إسلامية عربية مع تباين الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية لكل عصر من عصور العرب في الأندلس، ويكاد يجمع الدارسون على أن عصور العرب في الأندلس إنما تبدأ، بعصر الولاية 92-139هـ - وعصر بني أمية (139هـ-420هـ) وعصر دول الطوائف ودولة المرابطين 420هـ-542هـ وعصر دولة الموحدين (542-636هـ) ودولة بني الأحمر (636هـ-897هـ)⁽⁴⁾، والتاريخ الاخير هو تاريخ

(1) ينظر: في الشعرية: كمال أبو ديب، لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1987: 41.

(2) المصدر نفسه: 41.

(3) الثنائيات الضدية في شعر المعري: (أطروحة دكتوراه) علي عبد الامام مهلهل الاسدي، جامعة البصرة، كلية التربية، 2012.

(4) أتفق الدارسون على تسمياتها وحدودها وعرفت بكتب التاريخ والادب بهذه التسميات ينظر في ذلك دولة الاسلام في الاندلس: محمد عبد الله غنان: مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة = 196 ج 1 و ج 2، كذلك الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة منجد مصطفى بهجت، وزارة التعليم العالي بغداد، 1987 - 18، 19، والادب العربي في الاندلس عبد العزيز عتيق/ دار الثقافة العربية بيروت ط2 / 86/1975 والشعر في عصر المرابطين والموحدين في الأندلس د.محمد مجيد السعيد وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد 11/1980، وملامح الشعر

سقوط غرناطة التي هي آخر معقل من معاقل الدولة العربية هناك. ولتكون مصطلح رأس الدولة في كل عصر من هذه العصور بدا لنا وكما يبدو للجميع أن الوالي في عصر الولاية هو الحاكم وينسحب ذلك على الأمير، والخليفة والحاجب (*) في عصر بني أمية والملك في عصر ملوك الطوائف، فيما سمي يوسف بن تاشفين نفسه أمير المسلمين في عهد المرابطين وكان لقب أمير المؤمنين معروفاً على رأس سلطة الموحدين واختص بنو الأحمر بلقب الحاكم بالسلطان في عهدهم فالحاكم أي رأس السلطة (والي، أمير، خليفة، حاجب، ملك، أمير مسلمين، وأمير مؤمنين، وسلطان) فالحاكم بعد هذا مدبر شؤون الناس وتملك أمورهم والرياسة عليهم وأنفاذ أمرهم (1)، فالحاكم لفظة أكثر اتساعاً وشمولية وتتطوي على مراتب ومنازل بحسب الرقعة المكانية والمسافة الزمنية التي يتواجد فيها الحاكم.

وليس كل الحكام شعراء، بل تباين وجودهم في الدولة العربية والاندلس على مدى عصورها وتباين كم هؤلاء الحكام الشعراء حسب عمر الدولة وهنا وهناك، وحسب توجه الدولة الثقافي أو الديني أو العسكري، وحسب بيئة كل دولة، وعلى ذلك تتعدد بيئات إنتاج النص الشعري ومثلما تباينت أعمار الدول تباينت نصوص حكامهم الشعراء وقوة الأبداع ودرجته فمنهم من كان شاعراً مبدعاً يشار إليه فيما كان البعض الآخر أقل أبداعاً وأقل نتاجاً .

ويمكن القول إن ظروف الدولة العربية الإسلامية هناك ربما أُنسبت بالشبه الكبير لتكالب الجميع على السلطة فنجد أجواء الحرب والسلام أكثر الثنائيات المتواجدة في نصوصهم ومن جلاباب هذه الثنائيات تتوالد الثنائيات الأخرى. فأجواء الحرب والسلام طبعت نصوصهم بلامحها فأفرزت تناقضات بيئاتهم السياسية مثلما طبعت أجواء اللهو والمجون وما يقابلها من زهد وورع حياة العصر، ومثل ذلك يقال عن الوفاء والعذر وبركة دماء وبركة ماء وما إلى ذلك مما خلفت به نصوصهم الشعرية معبرين عن موقف فكري وسياسي أكثر منه أدباً خالصاً عزز الشعر وجود هذه المواقف. وبعد ذلك فالحاكم لا يعد مبتكراً لحالة الثنائيات فالوجود هو نسيج الأضداد (2) الذي استوعبه النص الشعري للحاكم الشاعر.

ففي عصر التأسيس الأول وما يتبعه ذلك من حالة بناء الدولة والاستقرار ومستقيماً من سيرة الذات الحاكمة عبر التاريخ العربي وجدت الثنائية المقلقة لحياة الحكام ووجودهم في شعر عبد الرحمن الداخل (*)، فصيرورة الحكم التي حكمتها ثنائية البقاء / الفناء، الطلوع / الأفول هي من طفت على سطح النص فقد عبر عنها الداخل بقوله (3):

إن الملوك مع الزمان كواكب نجم يظالغنا ونجم آفل

فطابق الداخل بين الطلوع / الأفول التي أصبحت ثنائية تؤرق مضاجع الحكام بل أصبحت جزءاً من الهواجس المخيفة للحكام تغزو مخيلتهم وسلوكهم قبل ان تغزو أشعارهم، فهي نسق حياتي دأب على استشعاره الحكام قبل أن يلجأ لهذا الطباق لجوءاً فنياً في النص لجمالية هذا اللون أو لغاية التلاعب اللغوي ولأنها سلوكاً ومنهجاً نفسياً أنعكست بأشعارها على تصوير المعاني المراد أظهارها فأدت وظيفة جمالية في النص، وقد استثمرها الداخل لتفاعله مع حركة التاريخ، تاريخ السلطة، متمسكاً بهذا القلق لأنه بدا جلياً في سير ممن تقدم.

واليات هذا الطباق بين الطلوع / الأفول والفسحة الزمنية المقلقة بينهما تبدو معروفة في نظريهم لأنها تتعلق باليات القوة واللين أو الحرب والسلام وقد تكون اسباباً تولدت من جلابابه الثنائيات السياسية المتضادة التي تحمل مدلولاً سياسياً

الأندلسي د. عمر الدقاق، دار الشرق العربي بيروت (د. ت): 33 وما بعدها، وأيضاً الجامع في تاريخ الأدب العربي د. حنا فاخوري، دار ذوي القربي، 1424 هـ بيروت: 891 والأدب العربي في الأندلس محمد علي سلام الدار العربية للموسوعات، 1989: 16 وما بعدها.

(*) الحاجب: هو منصب كبير الوزراء في الدولة ولي أمر ومشورة وقيادة الجيش ومن أدبيات السياسة الحديثة فهو يناظر رئيس الوزراء.

(1) ينظر تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني: أحمد الشايب، دار القلم، بيروت لبنان ط5 / 1976: 1.

(2) ينظر البديع في تراثنا الشعري (دراسة تحليلية) عاطف جودة نصر، مجلة فصول مج4، مج2، 1984: 85.

(*) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان: ولد سنة 113 هـ، وهو الداخل إلى الأندلس لقبه أبو جعفر المنصور (بصرقر قريش)، هزم والي الأندلس يوسف الفهري سنة 138 هـ، حكم الأندلس (32) سنة توفي سنة (172 هـ)، كان من أهل التدبير والحزم، محارباً، أدبياً. تنظر أخباره في: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: الحميدي أبو عبد الله = محمد بن أبي نصر (488/420 هـ) حققه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989م: 37، 38/1.

(3) فنج الطيب: المقرئ التلمساني، تحقيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، مكتب البحوث دار الفكر، 1980: 318/3.

سلطوياً فقد عبر عن هذه الألفاظ المتطابقة / الثنائيات هشام بن الحكم وهو حفيد الداخل المعروف بالحكم الرضي^(*) نسبة الى تمرد واقعة الرض قاد هذا التمرد الذي عرف في التاريخ باسم (هيجة الرض) وجهاء وأعيان من فقهاء المالكية وانتهى بإبادة زعماء التمرد وسفك دماء المئات منهم وتشريد ما يقارب عشرين ألف عائلة خارج الأندلس) حتى أنه لقب بالحكم الرضي نسبة لهذه الواقعة فقد تغلغلت هذه الالفاظ في نفسه قبل شعره فما استطاع كبتاً لها فأظهرها في شعره منهجاً وسلوكاً ثم صيرها فن الألفاظ في شعره فيقول⁽¹⁾:

تفيض كفي في السلم بحر الندى

وفي سجل الحروب بحر دم

وبذلك فقد جمع النقيضين السلم / الحرب فالسلم = بحر الندى والحرب = بحر دم. فهو معطاء حين العطاء، ومحارب حين الحرب فهو الية سياسية أكثر منه فن قاده الإبداع في اللفظة او الصورة. وقد ورد هذا الطباق في شعر الحكام بأشكال كثيرة ووجوه عدة مجسدة لهذه الهواجس فبعد عصر بني الأمية وفي عصر الطوائف تحديداً ظل هذا المنهج قائماً فمؤسس دولة بني عباد أبو القاسم بن عباد^(*) برز هذا المعنى حين يفخر بنفسه قائلاً⁽²⁾:

اليكم فأنى في الوغى والندى فتى

هو البحر أعطى وإن صال فالدهر

وعلى ما يبدو فان عملية التضاد في هذا البيت لا يعتمد الضدية المباشرة كما يالفها المدلول المعجمي، بل اتخذ مسارا هندسياً يتمدد على مساحات العمل الفني⁽³⁾ والشكل الاتي يوضح تلك العملية:



أو يمكن توضيحه بشكل آخر:



وهذا يسمى الطباق التأويلي وهو (الطباق الذي يحصل فيه التقابل من جهة المعنى لا من جهة اللفظ)⁽¹⁾ وهذا النوع من الطباق يحتاج الى نوع من التأمل حتى يستطيع المتلقي الكشف عنه، ويمكن الكشف ان الشاعر في الحالتين هو فتى الندى والوغي على حد سواء، ويؤكد هذا المعنى الملك الشاعر ابن رزين^(*) من ملوك الطوائف يفخر بنفسه وقومه⁽²⁾.

(*) هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل - الملقب بالرضي - نسبة إلى وقعة الرض والريض من أعمال قرطبة وأهلها عرب مسلمون وفيهم العالم والفقهاء، ولي الأمير سنة 180 هـ وتوفي سنة 206 هـ كان فاتكاً، حازماً، وشاعراً. ينظر في أخباره: نفع الطيب: 262/1، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول: دراسة وتحقيق د. عبد القادر بوبايا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971.

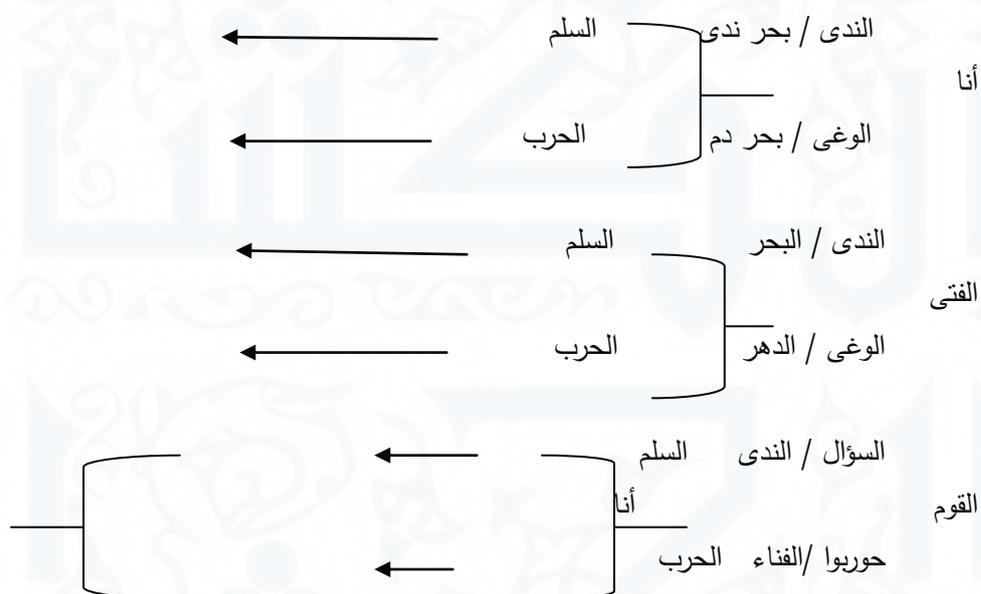
(1) الحلة السبراء: أين الأبار القضاعي (595هـ، 658هـ) تحقيق: د. حسين مؤنس، الشركة العربية، القاهرة، ط1، 1963: 43/1.

(*) ينظر في سيرته وأخباره: الذخيرة، ق2، مج1، 81/41.

(2) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (542هـ)، تج، د. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا / تونس 1975م. ق3 مج1: 121.

(3) ينظر: الاسلوبية وثلاثية الموائر البلاغية، د عبد القادر عبد الجليل، عمان، الاردن: 2001: 206.

شأوت أهل رزين غير محتفل
 وهم على ما علمتم أفضل الأمم
 قوم إذا حوربوا أفنوا وإن سئلوا
 أغنوا وإن سوبقوا حازوا مدى أكرم
 جادوا فما يتعاطى جود أنملهم
 مد البحار ولا هطالة الـديم
 وما ارتقيت إلى العليا بلا سبب
 هيهات هل أحد يسعى بلا قدم
 فمن يرم جاهداً أدراك منزلي
 فليحكني في الندى والسيف والقلم



والانا المباشرة او الصفة او الضمير الجمعي، انما هي معطيات نفسية تكشف الصراع فالكل يتصارع من أجل السلطة والبقاء وهي الية سياسية تجسد ما رسمه الداخل من ثنائية (الطلوع / الأفول) (البقاء / الفناء) وهي من نتائج الحرب والسلم وهو أمر تكويني في تفكير الحكام فهم من يصنع القرار خارج سياق الغيبات التي رسمها الله عز وجل فأشعارهم أوحى بذلك ورسموا ثنائيات متنافرة في صور شعرية متنافرة (تناظرية) يمكن لها أحداث تأثيرات خاصة لدى المتلقي وتعتمد على وجود المتناظرين طرفيها (3)، فعبد الرحمن الأوسط (*) يجسد هذا التكوين فيقول (4):

أنا ابن الهشامين من غالب

(1) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب: 257/2.
 (*) ولي الأمر على ملك بني رزين بعد أبيه في الثغر الأدنى لقرطبة سنة 436هـ وكان حليفاً لبني ذي النون توفي سنة 496هـ تغلب على يوسف بن تاشفين، شاعر وأديب له قصائد ومقطعات وهو أكثر الحكام الشعراء شعراً من غير أصحاب الدواوين. تنظر أخباره في: الذخيرة: ق3 مج: 109 وما بعدها، والحلة السيرة: 108 /1.
 (2) الذخيرة: ق3 مج: 119.
 (3) ينظر: موسوعة المصطلح النقدي: عبد الواحدة لؤلؤة، بيروت، دار الفكر: 415.
 (*) هو عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ويكنى ب(أبي المطرف) وهو رابع خلفاء بني أمية في الأندلس ولي الخلافة سنة (206هـ) ودامت خلافته (31 سنة)، له أعمال جليلة، وفد في عهده إلى الأندلس زرياب، وعرفت أيامه بالعروس. وهو شاعر (ت/237هـ)، ينظر في أخباره جنوة المقتبس: 39/1، ونفح الطيب: 277/1.
 (4) نفح الطيب: 275/1

أشْبُ حروباً وإظفي حروباً

فالأوسط عبد الرحمن خلق صورة التنافر بين اشعال الحرب واطفائها لاشاعة الرعب لدى المتلقي بارادة تكوين الحرب واحداث الامر في ذلك وقد يقع في فخ ما صنع فهو يعي ما يفعل بارادة مدركة. وإذا ما أوغلنا في عصور الأندلس سنجد الحكام السلاطين من بني الأحمر يتواصلون مع المنظومة الفكرية والسلوكية لأقرانهم ممن سبقوهم في ذلك فيوسف الثالث الشاعر الحاكم في سلطان بني الأحمر(*) يوحى بمشهد تصويري فني يربط معالم حركة الصلاة بحركة الحرب مبرزاً الطباق بين السجود والركوع / أو القيام والعود وآلية الحركة والتضاد في نسقها توحي بالاستقرار وتغير في الاداء لكنها تتبو عن شجاعة وبطولة فيصور ذلك بقوله (1).

فأن لنا الخيل العتاق إذا أنبرت

تخال بأيدي الريح منها الشكائم

تخط بهامات الكماة محارباً

لها ساجد منهم وآخر قائم

ويبقى السؤال يتردد عن الثنائية المتضادة أو الطباق اللغوي البديعي منبثق عن رؤية فلسفية بلورتها صورة الفناء / البقاء أم عن انبثقت عن رؤية اجتماعية كانت حاضرة دائماً في اشعارهم تحاكي نسق التسلط والحكم والترف ؟ فبعض اشعارهم تحمل الهاجسين معاً فقول محمد عبد الله بن محمد الأمين (*) يصب في صلب هذا التساؤل (2):

أرى الدنيا تصير على فناء

وما فيها لشيء من بقاء

فبادر بالانابة غير لا و

على شيء يصير إلى فناء

كأنك قد حملت على سرير

وصار جديد حسنك بلاء

فنفسك فإبكيها أونغ عليها

فربما رحمت على البكاء

فهو شعور زهدي باطن استرشد إليه وهو حاكم شاعر من خلال النظرة المتولدة من حركة سير ما قبله حتى وصلت اليه فيما يطلب الناصر (***) البقاء وهو مدرك أن لا بقاء في الدنيا لكنه أثر البقاء مخلداً بعد الممات، ويضرب في ذلك رؤية بصرية لشواخص هذا البقاء فيقول (3):

إن البناء إذا تعاضم شأنه

أضحى يدل على عظيم الشأن

(*) هو بعد ويوسف الأول أبو الحجاج، واسمه يوسف الثالث يوسف بن يوسف أبيه يوسف الثاني بن محمد بن يوسف الأول بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل النصري وهو السلطان الثالث عشر من سلاطين بني الأحمر دام حكمه عشر سنين توفي سنة 820هـ وهو شاعر له ديوان شعر محقق مطبوع، ينظر في ذلك: ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث: تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي حسن، تطوان، 1958: من المقدمة.

(1) ديوان يوسف الثالث: ص170

(*) محمد بن عبد الرحمن الأوسط: ولي الأمر سنة 238، وقيل عنه: (كان أئمن خلفاء بني أمية في الأندلس محباً للعلوم مؤثراً لأهل الفقه والحديث، حسن السيرة، يكنى ب(أبي عبد الله) مات سنة 273هـ. ينظر في أخباره جذوة المقتبس: 40/1، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول: 190.

(2) الحلة السيرة: 122/1.

(**) هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر / الثالث، ولي الخلافة بعد أبيه الحكم وله من العمر عشر سنوات وأمه (صبح) زوج الحكم، تغلب المنصور حاجبه عليه، فتغيب ولم يزل كذلك لا يظهر ولا يسمع له أمر ولا مشورة خُلع من الحكم على يد محمد بن هشام عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب ب(المهدي) (ت/400هـ)، إلى أن مات في عام 403هـ، وفي عهده اشتعلت الفتنة، ينظر في أخباره: جذوة المقتبس: 46، 47/1، وكذلك الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: 1/ق/37/1 وما بعدها وأيضاً: نفع الطيب: 308/1 وما بعدها و23/2 وما بعدها.

(3) نفع الطيب: 35/2. المغرب في حلى المغرب: لعلي بن سعيد، نج، خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1967: 120/2.

أو ما ترى الهرمين قد بقيا وكم

ملك محاه حوادث الأزمان

فالأهرام هي الشاخص البصري للخلود وهو بذلك يروم البناء والاعمار سبيلاً لهذا الخلود، ضمن أفق ثنائية الموت والحياة / الحرب والسلم الطلوع والأقوال / البقاء والفناء، لهذا هو يستحضر طباقاً بين الهدم / البناء كبديل للبقاء والفناء الجسدي، بالبقاء المعنوي للخلود.... وبالفناء الجسدي وهو منهج لا يغادر الاجواء النفسية لبيئة الشعراء الحكام وهي في الوقت نفسه رسالة للجمهور لا بد من ايصالها من الحكام، كما أوصلها ابن رزين حين يقول (1):

فأهدم بناء البخل ورفض له

من هدم البخل بنى مجده

ولا يقف الأمر على أشعارهم الموضوعية الجادة بل تغلغت الالفاظ المتضادة / الطباق إلى اشعارهم اللاهية التي تعبر عن مكنون باطن أظهوره في لحظة لاوعي كما يبين ذلك الحاكم الشاعر الأمين هاجيا آخاه في لحظة وفاته(2)

ذكر الصبح فظل مصطحباً

يستعمل الإبريق والقنطرة

مازال حياً وهو يشربها

حتى أماتته الكؤوس ضحى

فطابق بين الموت / الحياة واقفاً على حقيقة الحاكم المخمور هرباً من الموت ولذة بالبقاء فأماتته كؤوس البقاء التي يشربها من خلال المشهد التصويري للحالة المأساوية التي وصل إليها الحاكم. وقد ورد الطباق في شعر السخرية وشعر التوقعات على بعض ممن يطلب منهم كما فعل محمد الثاني(*) في رجل كتب في رقعة يسأله التصرف في بعض الشهادات ويلج في طلبها مستخدماً الطباق بين الموت والحياة فيقول (3):

يموت على الشهادة وهو حي

إلهي لا تمته على الشهادة

والمترادف لكل ثنائيات / الطباق الموت / الحياة...أو البقاء /الفناء والسلام / الحرب... هي العز / والذل، فالعز قرين الحياة والبقاء والسلم - والذل قرين الموت والفناء والحرب وكيفية هذا البقاء هي مدلول خاص للعز الذي ينعم به الحكام الشعراء فهي سلوك الحكم وتيجانه وقد لا يعرفهم عن هذا السلوك غير الذل أما في الحرب أو الحب الذي طالما وجدوا فيه ثغرة للنفاذ إلى المشترك الانساني مع الآخر / المرأة وليرسم صورة الحاكم العاشق الذليل لا المعشوق المدلل التي تتبادر دائماً إلى اذهان المتلقي فهي بحد ذاتها نقيضة من نقائص التفكير السلطوي فقد تعود القارئ أن يجد من في السلطة معشوقين معززين لا عاشقين مذلولين وهي صورة تحل النقيضتين العود واللين في طبع وسلوك الحاكم ومن هذا المعنى يقول المستعين بالله سليمان بن الحكم (*) الاموي (4):

لا تعذلوا ملكاً تذلل في الهوى

ذل الهوى عز وملك ثان

(1) الذخيرة: ق3 مج1: 119.

(2) الحلة السيرة: 119/1.

(*) هو محمد الفقيه بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف النصري / ابن الأحمر: تسلم الملك بعد أبيه سنة 672هـ وهو صاحب حزم ودهاء، وكان أدبياً وشاعراً توفي سنة 701هـ. ينظر غرناطة في = ظل بني الأحمر: يوسف شكري فرحات: المؤسسة الجامعية، بيروت، 1982: 35 وما بعدها.

(3) الاحاطة في اخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب. تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة مكتبة الخاجقي: ج1 / 545 النسخ 558/1 وغرناطة في ظل بني الاحمر: ص32.

(*) لقب بـ(المستعين بالله) وكذلك (الظافر). كانت له ولايتان وحروب مع المهدي توفي سنة 407 هـ، ثار عليه علي بن حمود الحسني، كان المستعين شاعراً فصيحاً وناثراً له رسائل وأشعار، ينظر في أخباره: جذوة المقتبس: 49/1، ونفح الطيب: 330/1.

(4) الحلة السيرة / 2،9. النسخ 332/1.

ما ضر أني عبدهن صباية**وبنو الزمان وهن من عبداني**

فيستوقف القارئ صورة (وبنو الزمان وهن من عبداني) فترى أن عشقه ممنهج بنظرة استعلانية أراد من خلال تجريب الذل في العشق لكنه لا ينسى التعالي والكبر في نفسه.

وهذه النظرة المطابقة بين العز والذل تكررت في شعر محمد الثاني الفقيه فيقول (1):

أيا ربه الحسن التي اذهبت نسكي**على كل حال انت لا بد لي منك****فأما بذل وهو أليق بالهوى****وأما بعز وهو أليق بالملك**

ولذلك فهو قد رسم من خلال طباقه سلوك الهوى والحكم معاً من خلال ثنائية العز والذل فالذل للعشق أليق والعز للملك وقد جمعها في نفسه العاشقة الحاكمة في أن واحد على أن لا تتجاسر احداهما على الأخرى فهو عملية خلق لمعاذير العشق وذله والملك وعزه.

ونستطيع أن نلمح من خلال اشعارهم أهم لحظات الذل غير ذل العشق وهو الذل السياسي لجبروت الحكم وسطوته عندما يعجز الحاكم وقد ملك الدنيا أن يجد حلاً لمعضلة احيطت به هو لا بشعبه، هذه اللحظة رسمت قسوتها على المتعصم بن صمادح (*) حين أسرُ ابنه الملك المرابطي (أمير المسلمين) ابنه فيقول في ذلك مصوراً لحظة الذل (2):

عزيز علي ونوحى ذليل**على ما أقاسي ودمعي يسيل****لقطعت البيض أغمادها****وشقت بنود وناحت طبول****لئن كنت يعقوب في حزنه****ويوسف أنت فصير جميل**

تلك هي قساوة الذل السياسي أمام من لا يستطيع معه ولا يملك اتجاهه حلاً... غير النوح الذليل والبكاء العزيز وما انفك يوصيه بالصبر الجميل كما أقرن نفسه ببوسف وأبيه يعقوب (عليهما السلام) واستعمل بعض الحكام الشعراء وهم قلة الطباقه الزمني من خلال لفظتي الصباح /والمساء، والليل / والنهار، والشباب / والشيوخة والقديم / والحديث وهو استشعار بالزمن وقوة سطوته عليهم وهو بالوقت نفسه من مفردات ذلك المنهج الذي اصبح جزءاً من المنظومة الفكرية السياسية للحاكم الشاعر وعلى الرغم من أنهم استخدموا هذه الثنائية في مجالس أنسهم وفي مساجلاتهم الشعرية، ومن ذلك ما أرسله الحاجب المنصور بن أبي عامر (3) من أبيات للشاعر ابن شهيد الاندلسي تحمل مدلولاً ماجنا كان عامل الزمن

(1) الاحاطة: 558 /1

(*) المتعصم: هو محمد بن معن بن احمد بن عبد الرحمن بن صمادح وبنو صمادح عرب تجيبين ينتهي نسبه إلى ابن المهاجر جده الداخل إلى الأندلس وأمه بنت الناصر بن عبد الرحمن بن الحاجب المنصور بن عامر وبنو صمادح معروفون بالعلوم والأدب. ينظر في أخبارهم: الحلة السيرة: 78/2، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذار المراكشي، تح، بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1929: 168/3.

(2) المطرب من أشعار أهل المغرب: لأبي خطاب عمر بن دحية الكلبي، ضبطه د.صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2008 / ص35 وكذلك الحلة السيرة: 120/2.

(*) المنصور بن أبي عامر: هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن عبد الملك المعافري وعبد الملك جده الأعلى الداخل مع طارق بن زياد، تسلم الحجابة في زمن هشام المؤيد واستولى على زمام الأمور، فقد كان حازماً، محارباً، أدار شؤون البلاد والدولة وأحسن تدبير أمورهما، مولع بفكرة الجهاد فخاض أكثر من خمسين موقعة حربية. توفي سنة (393هـ) تنظر أخباره في: جذوة المقتبس: 47/1، وكذلك: مطمح الأنفس ومسرح التأنس: الفتاح بن خاقان، تح، محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983: 388 والنخيرة: ق4/مج56/1 وما بعدها، ونفح الطيب: 310/1 وما بعدها.

حاضراً ومن خلال لحظة استذكار للشباب في زمن الكهولة فالشيخوخة صحبتته لا مهرب من انبلاج الصباح في ذيل الليل فيقول (1):

فأجتهد وأتد فأنتك شيخ

به خفي الليل عن بياض النهار

بل أن بعضهم حاول أن يصور الليل والنهار وفقاً لوده الذي لا ينفد وشوقه واعجابه بمن يحب فيقول في هذا المعنى عبد الله بن محمد الأموي (*) (2):

قضب بان إذا تثنى

يدير طرفاً به احورار

وقف عليه صفاء ودي

ما اختلف الليل والنهار

وقد ترد ثنائيات تسهم في أن يكون وقع الكلام أكثر أيلاماً وقسوة عندما يشعر الحاكم بالسخط / الرضا تجاه خصومه ومناوئيه مثلما سخط الحاجب المنصور على الاديب والحاجب السابق المصحفي وهو شاعر وكاتب يتوجه له (3):

فأياس من العيش إذا قصرت في طبعي

إن الملوك إذا استنقموا نقموا

نفسى إذا سخطت ليست براحتة

ولو تشفع فيك العرب والعجم

ومن خلال المطابقة الثنائية استطاع الحاكم الشاعر ان يمتص الطباق بوصفه فنا ليعكس اشكالية السلطة بوصفها تناقضا بين الذات والمجتمع ويقدم تصوراً حول اشكالية السلطة ومنهجها بصور مختلفة للصراع مع الذات ومع المجتمع وصراع الدهر وسعوا إلى تأكيد سلطة القوة في ترشيح مبدأ السلطة انعكاساً لبيئات صنعوها بما رغبوا فيه والاعراض عما رغبوا عنه ضمن رؤاهم الخاصة لهذه الحياة وبذلك رفضوا الاخر تماشياً مع الذات في صراعها مع الحياة لأجل البقاء فالطباق شكل حالة مشتركة بين الشعر والواقع فاستلهموا مدلوله البلاغي في الواقع للبيئة السياسية والاجتماعية قبل أن يسلموها في فن اللغة وتتويعاتها والوانها.

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم
- الاحاطة في اخبار غرناطة:لسان الدين بن الخطيب. تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة مكتبة الخاجقي: تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة مكتبة الخاجقي
- الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة منجد مصطفى بهجت، وزارة التعليم العالي بغداد، 1987
- الادب العربي في الاندلس عبد العزيز عتيق/ دار الثقافة العربية ببيروت ط2 / 1975
- الأدب العربي في الاندلس محمد علي سلام الدار العربية للموسوعات، 1989 .
- اسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني: قراءة وعلق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة مطبعة مدني، 1991.
- البديع في تراثنا الشعري (دراسة تحليلية) عاطف جودة نصر، مجلة فصول مج4، مج2، 1984 .

(1) الحلة: 1/ 276.

(*) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، يكنى بـ(أبي محمد) وهو سابع خلفاء بني أمية بويح له بعد أخيه المنذر سنة (275هـ) واستمرت خلافته إلى سنة (300هـ) وكان متهكاً يشرب الخمر امتلات أيامه بالفتن توفي سنة (300هـ)، ينظر في أخباره، جذوة المقتبس: 41/1، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول: 197.

(2) الحلة: 1/ 122.

(3) نفع الطيب: 217/1.

- البلاغة والتطبيق: د. أحمد مطلوب ود. كامل حسن البصير، ط8، بغداد، 1410 هـ/1990م .
- البيان المغرب (قطعة من تاريخ المرابطين) تحقيق د. احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، (د.ت).
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) تح.: إبراهيم الكتابي ومحمد بن تاويت، دار الثقافة، الدار البيضاء ودار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).
- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذار المراكشي، تح، بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج2، 1929.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: احمد صقر، ط3، (د.ت)1973.
- تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول: دراسة وتحقيق د. عبد القادر بويابه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971.
- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني: أحمد الشايب، دار القلم، بيروت لبنان ط5 / 1976
- التلخيص من علوم البلاغة: عبد الرحمن القرويني الخطيب، شرحه عبد الرحمن البرقوقي ط2 / مصر / المكتبة التجارية الكبرى، 1932 .
- الثنائيات الضدية في شعر المعري: (أطروحة دكتوراه) علي عبد الأمام مهلهل الاسدي، جامعة البصرة، كلية التربية: 2012.
- الجامع في تاريخ الأدب العربي د. حنا فاخوري، دار ذوي القربى، 1424هـ بيروت.
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (488/420هـ) حققه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط2بيروت 1989م.
- جواهر البلاغة: السيد احمد الهاشمي: ط3، مصر، مطبعة السعادة: 1990: 336.
- الحلة السيرة: أبن الأبار القضاعي (595هـ - 658هـ) تحقيق: د. حسين مؤنس، الشركة العربية، القاهرة، 1963.
- دولة الاسلام في الاندلس: محمد عبد الله غنان: مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1996
- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث: تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي حسن، تطوان، 1958 .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (542هـ)، تح، د. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا / تونس 1975م.
- الشعر في عصر المرابطين والموحدين في الأندلس د. محمد مجيد السعيد وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد 1980
- الطراز المتضمن الأسرار البلاغية وعلوم حقائق التنزيل، يحيى العلوي اليمني، مؤسسة نصر 1914
- غرناطة في ظل بني الأحمر: يوسف شكري فرحات: المؤسسة الجامعية، بيروت، 1982.
- في الشعرية: كمال أبو ديب، لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1987.
- قضايا الشعر في النقد العربي، د. ابراهيم عبد الرحمن ط3 بيروت، دار العودة، 1981.
- قواعد الشعر: لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب، شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة البابي الحلبي، ط1، مصر، 1948
- كتاب الصناعتين: أبو الهلال العسكري (ت395هـ) تح: علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2 (د.ت).
- المذاهب النقدية الحديثة (مدخل فلسفي)، د. محمد شبل الكومي، تقديم د. محمدكناني، الهيئة العامة للكتاب، 2004.
- المطرب من أشعار أهل المغرب: لأبي خطاب عمر بن دحية الكلبي، ضبطه د.صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2008.

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس: الفتح بن خاقان، تح، محمد علي شوايكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، 1983
- المعجم الفلسفي: جميل صليبا دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ت.
- المغرب في حلى المغرب: لعلي بن سعيد، تح، خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1967 .
- ملامح الشعر الأندلسي د. عمر الدقاق، دار الشرق العربي بيروت (د.ت)
- موسوعة المصطلح النقدي: عبد الواحد لولوة، بيروت، دار الفكر.
- نفع الطيب: المقرئ التلمساني، تحقيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، مكتب البحوث دار الفكر، 1980.
- النقد الثقافي: عبد الله الغزامي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2001.